بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أفريقيا العالمية
عمادة الدراسات العليا
كلية الدراسات الإسلامية
قسم التفسير وعلوم القرآن

نائلة صبري ومنهجها في تفسيرها المبصر لنور القرآن

(دراسة وصفية)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه

الطالبة :
أروى أحمد محمود السامرائي

إشراف :
د . البدري عمر بشارة

1440هـ _ 2019 م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

استدلال

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[1]

(١) سورة المجادلة، الآية: (11)

الإهداء

إلى روح والدتي رحمها الله..

إلى من ربتني وعلمتني..

إلى من أسعدتني طوال حياتها..

إلى من كانت لي خير معين في حياتي العلمية والعملية..

إلى من زرعت التفاؤل في دربي، وقدمت لي كثيرا من العطاء.

رحمك الله يا أمي،

وأسكنك الفردوس الأعلى من الجنة،

ورزقك صحبة النبي صلى الله عليه وسلم.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، فلله الشكر أولا وأخيرا، على حسن توفيقه، وكريم عونه، على ما منّ به من نعم جليلة، وعلى تفضله عليّ بوالدي الحبيب حفظه الله، فقد مهد لي طريق العلم، وكان خير سند لي طيلة حياتي الدراسية من تشجيع ودعاء وصبر وعطاء.

كما أشكر جدي العزيز الأستاذ الدكتور عيادة أيوب الكبيسي الذي ساعدني في اختيار موضوع البحث.

والشكر والامتنان موصول للداعية نائلة هاشم صبري حفظها الله، فقد ساعدتني بإهدائها لي نسخة كاملة من تفسيرها، وإعطائها لي من وقتها الثمين، وتزويدها لي بالمعلومات التي احتجتها لإتمام البحث.

كما أدين بعظيم الفضل والشكر والعرفان في إنجاز البحث وإخراجه بالصورة المرجوة إلى المشرف: الأستاذ الدكتور البدري عمر بشارة، الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، أشكره على تعاونه وجهوده التي أثمرت في إتمام هذا البحث، فقد أفادني جزاه الله خيرا بتقويمه واستدراكاته النافعة.

وأتوجه لأختي الغالية آلاء السامرائي، ولكل من مد لي يد العون وساعدني في إنجاز هذا البحث، لكم جميعا خالص الشكر والدعاء، فجزاكم الله خيرا، وجعل ذلك في ميزان حسناتكم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مستخلص البحث

يتناول هذا البحث تفسير المبصر لنور القرآن للمفسرة المعاصرة نائلة هاشم صبري، المكون من أحد عشر مجلدا، من خلال دراسة وصفية، تهدف إلى إبراز أهم ما تناوله التفسير، وبيان منهجها في التفسير، وبيان مثال حي لامرأة فسرت القرآن الكريم كاملا، وذلك من خلال تناول نشأتها وحياتها العلمية والعملية، وعصرها وبيئتها. ثم يتناول البحث التعريف بتفسير المبصر لنور القرآن، ثم بيان منهجها في التفسير بالمأثور وذلك بجميع أنواعه. ويبرز البحث منهج المفسرة في آيات الأحكام وذكر آراء المذاهب ثم الرأي الأرجح، وكذلك منهجها في المباحث اللغوية التي وردت في تفسيرها، ومنهجها في علوم القرآن، فقد أولتها اهتماما خاصا، كما يتطرق البحث لمنهجها في القصة القرآنية، والغزوات والسيرة النبوية، ومنهجها في الإعجاز العلمي والعلوم الحديثة، واختتم البحث بذكر موارد المفسرة القديمة والحديثة التي رجعت إليها في تفسيرها والتي بلغ عددها 188 مرجعا.

وقد تميز التفسير بأسلوبه البسيط السلس، وبلغته المعاصرة التي يفهمها العامة، وباحتوائه على المستجدات المعاصرة، وربط الآيات بالواقع، وما يستفاد من الآية، ومناقشة بعض المسائل بتوسع لأهميتها، وقد تميز أيضا بخلوه من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة، والإسرائيليات والآراء الغريبة الشاذة.

Abstract

This research deals with 'Tafseer Al-Mobsir li Noor Al Quran', 'the interpretation of observer of the light of the Quran' by the contemporary interpreter Nayla Hashim Sabri, which is composed of eleven volumes, through a descriptive study aimed at highlighting the most important topics of the tafseer, explaining its approach to interpretation and showing a living example of a woman who interpreted the complete Holy Quran. The research deals with the author's origin, her scientific and practical life, her era and her environment.

Then the research describs her book, 'Tafseer Al-Mobsir li Noor Al Quran', 'the interpretation of observer of the light of the Quran', and then explainsher methodology in the interpretation with cited narrations of all kinds.

The research highlights the method of interpretation in the verses of rulings, and mentioning the views of the schools of thought and then the most likely opinion, as well as her approach to the linguistics points in her interpretation, and her methodology in the sciences of the Qur'an, as she has given special attention to it.

The research also tackles her methodology in the Quranic story, the expeditions and the seerah or biography of the Prophet peace be upon him, as well as her methods towards verses referring to modern science.

The research concluded by mentioning the old and modern resources used in the interpretation, which were 188 references.

The interpretation was characterized by its simple and smooth style, its contemporary language understood by the public, its reference to contemporary developments, the linking of the verses to reality, the benefits and wisdoms of the verse, and the discussion of some issues extensively due to their importance, as well as being free from weak or fabricated narrations, Israelite narrations, and strange or abnormal opinions.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله الذي هدانا إلى الإسلام ، إلى الشريعة السمحة، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، الحمد لله على نعمة القرآن ، الدستور الدائم لإسعاد البشرية ، أنزله هداية عالمية دائمة، وجعله للشرائع السماوية خاتمة، ثم جعل له من نفسه حجة على الدهر قائمة، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1]، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، ووصيته القرآن، وميراثه القرآن، القائل: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[2]. و بعد ..

فقد جرت العادة أن يتصدر المقدمة في مثل هذه الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم وصف عام للقرآن، ولما حواه من وجه الحكمة والهداية، وما تضمنه من أنواع العلوم والمعارف. ومهما قيل في وصفه، فإنه لن يبلغ ما وصفه به الله سبحانه وتعالى ورسوله

---

(١) سورة الإسراء، الآية: (88)

(٢) الجامع الكبير: سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في تعليم القرآن، 23/5، حديث رقم: 2907، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، د.ط، 1998 م. (ضعيف) هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حمزة الزيات، وإسناده مجهول. وفي حديث الحارث مقال. ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: 1420هـ) ، 349/1، أشرف على طباعته والتعليق عليه: زهير الشاويش بتكليف: من مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض، توزيع:المكتب الاسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م.

صلى الله عليه وسلم، فقد قال عز وجل في شأن القرآن من جملة ما قال: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾(٣).

وقال عليه الصلاة والسلام: (... كِتَابُ اللهِ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، هُوَ الَّذِي لاَ تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلاَ تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلاَ يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلاَ يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾(٤)، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ...)(٥)

ومن هنا حظي القرآن الكريم من أتباعه بما لم يحظ به أي كتاب آخر من وجوه الرعاية والاهتمام حيث عكفوا عليه لفهم نصوصه المطهرة ، والعمل بما تضمنته من

---

(٣) سورة الزمر، الآية: (23)

(٤) سورة الجن، الآيتان: (1-2)

(٥) سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن، 22/5، حديث رقم: 2906.

أحكام ، وتوافروا على دراسته ، فتركوا لنا ثروة علمية ضخمة ، ولم تكن المرأة في منأى عن ذلك ، فلها إسهامات مميزة في خدمة هذا الكتاب الكريم.

وقد وقفت في جامعة الشارقة على تفسير "المبصر لنور القرآن" للمفسرة نائلة هاشم صبري، ويقع في أحد عشر مجلدا ، ومن ثم تواصلت مع المفسرة هاتفيا، وقد أهدتني جزاها الله خيرا نسختين كاملتين من تفسير المبصر لنور القرآن بطبعتيه الأولى والثانية، وأثناء كتابتي للبحث، يسر الله لقائي بالمفسرة نائلة هاشم صبري في تركيا، أسكودار في الجانب الآسيوي من اسطنبول في فندق Mercure، في يوم السبت 2017/9/30م ، 10 محرم / 1439هـ. حيث كان لقاء مليئا بالمتعة والفائدة، وقد أعطتني كثيرا من وقتها جزاها الله خيرا.

وتأتي هذه الدراسة في محاولة لإظهار جهود المرأة المعاصرة في التفسير، وإن إبراز هذه الجهود يشكل لبنة في بناء الوعي للأجيال ، ولتكون قدوة لطالبات العلم في تفسير القرآن ، وتناول نصوص الكتاب بأسلوب معاصر يفهمه العامة ، بالإضافة إلى إفشاء النظرة الإيجابية اتجاه المرأة ودورها في المجتمع فهو يكشف عن مكانة المرأة وما تتمتع به من الحرية الفكرية التي منحها الإسلام لها ، ولا يحول بين المرأة والمشاركة العلمية والمجتمعية والمالية وغيرها .

ولقد جاءت فترة ذكورية نتج عنها الغياب التام لأية تفاسير مكتوبة تعود إلى نساء مسلمات وذلك حتى فترات قريبة ، ثم ظهرت حديثا عدة تفاسير للمرأة ، التي بالرغم

من قلتها إلا أنها جهود مميزة ولها أثر طيب في المجتمع ، ولكنها لم تتناول بعد بالبحث الجاد والتمحيص من طرف الدارسين والأكاديميين، فجاء هذا البحث في محاولة لدراسة منهج أحد هذه التفاسير النسائية والتي تعود للمفسرة نائلة هاشم صبري حفظها الله في تفسيرها المبصر لنور القرآن – والذي يعتبر التفسير الأول لامرأة احتوى تفسير القرآن الكريم كاملا عبر التاريخ – وذلك من خلال تناول منهجها في التفسير بالمأثور، وإبراز الجوانب التي اشتمل عليها التفسير كالجانب الفقهي في آيات الأحكام، والجانب البلاغي ، والإعجاز العلمي ، والقصة القرآنية، وكذلك الإشارة إلى أسلوب المفسرة السهل البسيط استجابة لمقتضيات العصر وثقافته في تناول علم التفسير.

وقد تمت مناقشة هذا البحث في يوم الثلاثاء، بتاريخ: 19/رجب/1440هـ، الموافق له: 26/مارس/2019 م، وقد تشرفت بحضور المفسرة نائلة صبري لمناقشتي، ومجيئها من القدس إلى الخرطوم، وتحملها أعباء السفر من قارة إلى قارة فجزاها الله عني خير الجزاء، وقد ألقت كلمة قبل بدء المناقشة والتي قالت فيها:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإنه من دواعي سروري أن أكون بينكم في رحاب جامعة إفريقيا العالمية على أرض السودان الشقيق أرض العراقة والأصالة والكرم، وإنني إذ أنتهز هذه الفرصة لأعبر عن شكري وتقديري لإدارة الجامعة على الدعوة الكريمة لي لزيارتها وعلى حسن

الضيافة والمبادرة بالدعوة لحضور مناقشة رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالبة الفاضلة أروى أحمد محمود السامرائي والتي تتعلق بدراسة منهج كتابي المبصر لنور القرآن، كما أنني أتوجه بالشكر والتقدير إلى الطالبة الكريمة على دراستها، ولمشرفها على الرسالة لما بذله من جهد وتوجيه سديد وكذلك أشكر الأساتذة المناقشين لما بذلوه من جهد في قراءة الرسالة، وإنني في هذا المقام أتطلع إلى الاستفادة من كل الجهود التي بذلت في قراءة كتابي والملاحظات التي تم تسجيلها، سائلة الله سبحانه وتعالى القبول للجميع وأن يجعل الجهود التي بذلت في موازين أعمالنا يوم القيامة.

أما بخصوص رحلتي مع القرآن الكريم وكتب التفسير فهي رحلة بدأت منذ أعوام بعيدة وهي رحلة مستمرة حتى يومنا هذا، وأسأل الله تعالى دوام هذه النعمة، وقد كانت البداية بالمطالعة والقراءة حيث أدركت وأيقنت شرف الاعتكاف لفهم كلام الله سبحانه وتعالى والوقوف على معاني آياته وأن هذا أمر لا يضاهيه أي شرف وأي منزلة، فكان من نعم الله سبحانه وتعالى أن شرح صدري وهيأ الأسباب للعكوف على دراسة تفسير كتاب الله تعالى ما يقرب من العشرين عاما فلله الحمد والمنة.

وكان من تمام النعمة أن وفقني الله تعالى بأن تكون ثمرة اعتكافي في دراسة كلام الله وكتب التفسير هذه المدة الطويلة أن مكنني من إعداد كتابي في التفسير بمجلداته الأحد عشر حيث سميته (المبصر لنور القرآن).

أما المنهج الذي اتبعته في كتابتي للتفسير فيمكن بيانه في النقاط الآتية:

١. التعريف العام بالسورة وذلك ببيان أسماء السورة الواحدة إن وجد، وبيان فضلها وعدد آياتها وكلماتها حروفها وبيان المكي والمدني من آياتها.

٢. بيان سبب نزول الآية الكريمة، إن كان لها سبب نزول.

٣. تفسير المفردات الواردة في الآية، خاصة إذا كانت غير الواضحة منها.

٤. شرح معاني الآيات الكريمة بشكل مفصل، حيث تناولت بالشرح كل آية على حدة، وتطبيق معانيها على أرض الواقع، لمعالجة هذا الواقع بما ترشد إليه الآية.

٥. الربط بين معاني الآيات الكريمة مع ما ورد قبلها من آيات وبما ورد بعدها، وذلك بناء على سياق الآية.

٦. التزمت في التفسير بأن يكون فهمي للآية بما ورد من المأثور فأفهم الآية بالآية الأخرى وهو المعروف عند أهل العلم بفهم القرآن بالقرآن فقد ترد الآية مجملة في موضع وأن تكون مفسرة في موضع آخر فنفهم المجمل بالمفسر، وكذلك قد تتناول الآية موضوعا باختصار وترد آية أخرى مفصلة لهذا الموضوع فنوضح المختصر بالمفصل. وكذلك الحال عند ورود أحاديث شريفة تتعلق بتفسير آيات كتاب الله تعالى، فإنني أفهم الآية بما ورد من أحاديث تتعلق بها، مع حرصي على تجنب الاستدلال بالأحاديث

الضعيفة أو الموضوعة كما أنني وقفت على آثار الصحابة والتابعين للاستعانة بها في فهم العديد من الآيات الكريمة.

٧. الرجوع إلى مصادر التفسير الأصلية والاعتماد عليها في توضيح معاني الآيات وفقهها متجنبة ومبتعدة عما ورد في بعض هذه التفاسير من الإسرائيليات أو الآراء الغريبة الشاذة.

٨. الابتعاد ما أمكن عن مسائل الخلاف والتطرق لبعضها بشكل مختصر، خاصة إذا كان الخلاف يتعلق بالمسائل الفقهية والذي يترتب الاطلاع عليها فائدة للقارئ.

٩. مناقشة بعض المسائل بتوسع بناء على أهميتها، بحيث أعرضها كما وردت في كتب التفسير.

١٠. صياغة تفسير الآية بطريقة يسيرة وبلغة تمكن القاريء من فهمها وبأسلوب أدبي سلس.

وحتى لا أطيل ولأفسح المجال للبدء بالمناقشة، فإنني أختم كلمتي بتكرار شكري لجامعة إفريقيا العالمية، وللأخت الطالبة العصامية، وللمشرف وأعضاء لجنة المناقشة، كما أتوجه لله سبحانه وتعالى بالدعاء للجميع بالتوفيق والسداد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الداعية نائلة هاشم صبري

خادمة كتاب الله تعالى

وأسأل الله العلي القدير أن يكون هذا البحث بداية مسيرة على الطريق العلمي، وأن يعينني على المضي في طريق الدراسة والتحصيل، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وأسأله سبحانه أن يوفقنا جميعا للسير بركب الفائزين المفلحين، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، إنه سميع مجيب. وصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.